

أضواء البيان

@ 511 الزمخشري : الضد العون ، وحد توحيد قوله عليه السلام ، (هم يد على من سواهم) لاتفاق كلمتهم ، وأنهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم . قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَزَّآءَ أَرْسَالِنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوُزُّهُمُ أَرْآءُ } . قوله : { تَرَ أَرْآءُ } : أي سلطانهم عليهم وقيضناهم لهم . وهذا هو الصواب . خلافاً لمن زعم أن معنى { تَرَ أَرْآءُ } : أي خيلنا بينهم وبينهم ، ولم نعصمهم من شرهم . يقال : أرسلت البعير أي خيلته . .

وقوله : { تَوُزُّهُمُ أَرْآءُ } : الأز والهز والاستفزاز بمعنى ، ومعناها التهيج وشدة الإزعاج . فقولهم { تَوُزُّهُمُ أَرْآءُ } أي تهيجهم وتزعجهم إلى الكفر والمعاصي . . وأقوال أهل العلم في الآية راجعة إلى ما ذكرنا : كقول ابن عباس { تَوُزُّهُمُ أَرْآءُ } : (أي تغريهم إغراءً) . وكقول مجاهد { تَوُزُّهُمُ أَرْآءُ } : أي تشليهم إشلاءً . وكقول قتادة { تَوُزُّهُمُ أَرْآءُ } أي تزعجهم إزعاجاً . .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه سلب الشياطين على الكافرين ، وقيضهم لهم يضلونهم عن الحق بينه في مواضع آخر من كتابه . كقوله تعالى : { وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّزُوا لَهُمْ مَّا بَيَّنَّا أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ لَیْمُونَ } ونههم عن السَّيِّئَاتِ { ، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ مَعْشَرِ الْجِنَّ } قَدْ اسْتَكْبَرُوا ثُمَّ مَنَّ عَلَى الْإِنْسِ { ، وقوله : { وَإِذْ أَخَوَانُ هُيْئَ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله تعالى : { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ } إنَّ مَّا نَعُودُ لَهُمْ عَذَابٌ { . قوله : { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ } أي لا تستعجل وقوع العذاب بهم فإن الله حد له أجلاً معيناً معدوداً . فإذا انتهى ذلك الأجل جاءهم العذاب . فقولهم : { إِنَّ مَّا نَعُودُ لَهُمْ عَذَابٌ } أي نعد الأعوام والشهور والأيام التي دون وقت هلاكهم ، فإذا جاء الوقت المحدد لذلك أهلكناهم . والعرب تقول : عجلت عليه بكذا إذا استعجلته منه . .

وفما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن هلاك الكفار حدد له أجل معدود ذكره في مواضع كثيرة من كتابه . كقوله تعالى : { وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يُبْرَوْنَ مَا

